بعذر صحيح وقيل هو المقدر الذي هو المقصر يقال لعذر يعذر اذا
قصر ولم يبالغ فعلى هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم
وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل
انه تعالى لما ذكرهم قال بعده وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي
في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار فلما فصل
بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويروى
عن عمرو بن العلا انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان اقواما تكلفوا
عذرا بباطل فهم الذين اعناهم الله تعالى بقوله وجا المعذرون وتخلف
الآخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جراة على الله تعالى وهم
المراد بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين
كفروا منهم اي من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر
لكسله لا لكفره عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار
ولما بين سبحانه وتعالى الوعيد في حق من توهم العذر مع انه لا عذر
له ذكر اصحاب الاعذار الحقيقية وبين ان تكليف الله تعالى بالغزو
والجهاد عنهم ساقط بقوله تعالى ليس على الضعفاء كالشيوخ
ومن خلق في اصل الفطرة ضعيفا نحيفا ولا على المرضى كالزمنى
والعرج والعمي ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد
حرج اي اثم في التخلف عنه فنفى سبحانه وتعالى عن هذه الاقسام
الثلاثة الحرج يجوز لهم ان يتخلفوا عن الغزو وليس في الاية بيان
انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين
بقدر قدرته اما بحفظ متاعهم او لتكثير سوادهم بشرط ان
لا يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم كان ذلك طاعة مقبولة ثم انه
سبحانه وتعالى شرط في جواز هذا التاخير عن الغزو شرطا بقوله

اذا

اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بالايمان والطاعة في السر
والعلانية واذا يحترزوا عن القاء الارجافات وعن اثارة الفتن ويسعوا
في ايصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا اما ان يقوموا باصلاح
مهمات بيوتهم واما ان يسعوا الى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم
اليهم فان جملة هذه الامور جارية مجرى الاعانة على الجهاد وقوله تعالى
ما على المحسنين في موضع ما عليهم لبيان احسانهم بنصحهم مع عذرهم
من سبيل اي طريق الى ذمهم او لومهم والمعنى انه سد باحسانه
طريق العتاب ومن اعظم الاحسان من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله مخلصا من قلبه فان ما عليه من سبيل في نفسه وماله
لاباحة الشرع بدليل منفصل اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
والمحسن هو الآتي بالاحسان واسّ ابواب الاحسان ورئيسها هو
قول لا اله الا الله محمد رسول الله والله غفور اي محا للذنوب رحيم
بجميع عباده وفي ذلك اشارة الى ان الانسان محل التقصير وان
اجتهد فلا يسعه الا العفو ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الضعفا والمرضى
والفقرا وبين انه يجوز لهم التخلف عن الجهاد بشرط ان يكونوا ناصحين
لله ورسوله وهو كونهم محسنين وانه ليس لاحد عليهم سبيل ذكر
قسما رابعا من المعذورين بقوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الى الغزو وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار
وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة
وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا بدرنا الخروج اي اسرعنا فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال
المخصوفة نغزو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم
عليه فتولوا وهم يبكون ولذلك سموا بالبكائين وقيل هم بنو مقرن من

Copyright © King Saud University